ملخص

تشكل هذه الدراسة محاولة للمساهمة في الكتابة حول التاريخ الاجتماعي للنساء الفلسطينيات الريفيات، وتنطلق من فرضية أن الكتابة التاريخية عن هذه الفئة والتي تتسم بالتغييب، من جهة، والتعميم والتنميط، من جهة أخرى، تغفل جانب هام وديناميي من التاريخ الاجتماعي الفلسطيني. وتبين الدراسة أن دراسة تنطلق من إدراك أهمية أدوار النساء ونشاطاتهن، وتركز على تفاصيل حياتهن، وتمنحن الوسيلة لسرد رواياتهن، بالإضافة إلى روايات الرجال، حول أدوار النساء وقيمتها في الحقب المختلفة، تظهر مدى إسهام هذه الفئة لاقتصاد الأسرة واستراتيجيات بقائها. كما تبين الدراسة دينامية حياة الفلاحين الفلسطينيين، عموماً، وتنوع نشاطات وأدوار النساء المتأثرة بخلفيتهن الاجتماعية وحجم الأسرة وعدد أفرادها. وتؤكد الدراسة أن نشاطات عمل كل من النساء والرجال في قرية البروة اتسمت بالمرونة البعيدة عن التقسيم والثنائيات الجامدة، وأن القيمة المرتبطة بأدوارهن تتسم بتناقضات، فمن ناحية، ظهر تقدير عال لنشاطات النساء ومساهمتهن انعكس على جوانب هامة كحرية حركتهن، وإن بشكل غير مطلق، ومساهمتهن في بعض الأحداث السياسية كثورة العام 1936، ومن ناحية أخرى، لم تنعكس هذه القيمة على ملكيتهن للمصادر ومشاركتهن في الحيز العام السياسي كالدواوين وأدوار المختار. تبين الدراسة، كذلك، حجم الدور الذي أنيط بالنساء الريفيات في فترة النكبة والتهجير ومساهمتهن لبقاء الأسرة في الفترة التي تلت ذلك. كما تشير إلى التحولات التي حدثت على أدوارهن الإنتاجية، تلك التحولات التي لم تكن ذات اتجاه واحد، فبعض النساء اللائي لم تقمن بأدوار إنتاجية في البروة، بسبب وضع أسرهن المقتدر، اضطررن للعمل بعد النكبة، وبعض النساء خسرن دورهن الإنتاجي في ظل حرمانهم من الأرض، وبعضهن استمرين في العمل في الفلاحة وفي أعمال أخرى متاحة. هذا، وقد وفرت السلطات الإسرائيلية فرص عمل للنساء في المزارع اليهودية لكنها لم توفر لهن فرص عمل في الشركات والمصانع التي اقتصرت على الرجال مما أثر على تقسيم العمل. أما فيما يتعلق بالتعليم فقد منحت بعض النساء فرصة التعليم في ظل وجود مدارس في القرى، لكن تعليم النساء أعاقته عوامل عدة منها: تخوف الآباء من عدم السيطرة على

بناتهم المتعلمات، بالإضافة إلى عدم وجود مدارس للصفوف المتقدمة في القرى، وعدم تطبيق نظام التعليم الإلزامي. وقد رافق توفر فرص التعليم تعرُّض كل من النساء والرجال الفلسطينيين لآليات جديدة من التحكم بهم من قبل سلطات الدولة من خلال مناهج التعليم التي هدفت من خلالها الدولة إلى السيطرة على الفلسطينيين عموماً. بالتالي تظهر الدراسة أن تأثير الحداثة المرتبط بالكولونيالية، في ظرف فلسطين الخاص، كان باتجاهات مختلفة وأن الحداثة لا تؤدي بالضرورة إلى تحرر النساء وحريتهن المطلقة.